الخميس ٦ ذو القعدة ١٣٦٧ ـ ٩ سبتمبر ١٩٤٨ ـ عدد ٧٠٢ ـ السنة الثلاثون ـ ثمن النسخة ٨ ف

الوزير

تأسس في عامي ١٣٣٨هـ ١٩٢٠م
للانهاض بالبلاد ونشر الثقافة بانواعها
نشرة سياسية ادبية اقتصادية رياضية فنية نقابية

EL OUAZIR
Fondé en 1920
Journal hebdomadaire, politique, littéraire économique, sportif, artistique, syndicaliste
Directeur-Rédacteur en chef
TAIEB BEN AISSA
Adresse : Rue et Imp. du Sabre n° 26 Tunis
C. C. P. 8294 - Bab-Souika

الاشتراكات
٤٠٠ فرنك . . . عن السنة
باقطار الشمال الافريقي الثلاثة
وبقية اقطار العالم
يضاف معلوم البريد الزائد

الاعلانات
يتفق في شانها مع الادارة

المراسلات
باسم المدير ورئيس التحرير
الطيب ابن عيسى
نهج وزنقة القلش عدد ٢٦ تونس
الحساب البريدي عدد ٨٢٩٤
بمركز باب سويقة

البــــلاد في حـــداد

جلالة ملكنا (محمد المنصف) يفارق الدنيا الفانية ليلتحق بالاخرة الباقية



عزيز تونس جلالة الملك محمد المنصف بلباسه الرسمي بعد تتويجه

العائلة الحسينية

تأسست العائلة الحسينية الجالسة على عرش المملكة التونسية منذ عـام ١١١٧ ﻫ اي نحـو قرنين ونصف وكان اول من بايعه القوم جلالة الملك حسين ابن علي تركي عن اختيار له لما رأي فيه الناس من الصلاحية واللياقة والكفاءة للقيام باعباد الملك بعد ما اغتاظ الرأي العام من سلوك ومظـالم ءاخر ولاة الدولة المـرادية التابعة للسلطنة العثمانية وهو ابراهيم الشريف الذي عاث في البلاد فســادا مدة اربعة اعـوام فاجتمع العلماء والعظماء وقرروا خلعه مدة مغيبه يطوف المملكة للسلب والنهب والتقتيل والتعذيب ومبايعة الامير المذكور واعلام الدولة العثمانية بمـا قـام به الشعب التونسي لتوافق على ولايته حسب التقاليد المتبعة ولترسل الفرمان السلطـاني المقتضي للمصادقة على المبايعة وعلي التركي والدأول باي لازال قبره معروفا بمدينة الكـاف اذ كان في قيد حياته من الضباط الاتراك المشاهير في عهد الدولة المرادية التي خلفتهـا الدولة الحسينية.

مولد طيب الذكر ملكنا محمد المنصف

ولد صاحب الجـلالة طيب الله ثراه وجعل الجنة ماواه يوم ٤ مارس ١٨٨١ اي قبل الاحتلال الفرنسي بشهرين واسبوع .

نسبته من العائلة الحسينية

هو محمد المنصف بن محمد النـاصر بن محمـد (بالفتح) بن حسين بن محمود بن محمد الرشيد بن حسين بن علي تركي

تسلسل الملك في ءابائه واجداده

هو الملك محمد المنصف ابن الملك محمد الناصر ابن الملك محمد (بالفتح) ابن الملك حسين ابن الملك محمود ابن الملك محمد الرشيد ابن الملك حسين بن علي رأس العائلة فالملك قد ورثه عن ءابائه واجداده بلا تخلف رغما عن اختلاف العناوين كالبـاي والباشا والمشير على ان رتبة المشيرية لم يحرزها إلّا ثلاثة من الحسينيين وهم احمد بـاشا الاول ومحمد (بالفتح) باشا جد الفقيد ومحمد الصادق باشا بعد ان تنعم الدولـة العثمـانية عليهم بـالخلعة السلطـانية وهي خبشة الشـاشية فاولهم يضع واحدة وثانيهم اثنتين وثالثهم ثلاثة ولا تزال شواشي الملوك المتاخرين تحمل ثلاثة الى الان

تعلمه وتثقفه

تعلم رحمه الله القراءة والكتابة وتحفيظ ما تيسر من القرءان الكريم على الشيوخ المـؤدبين بالقصر العامر ثم التحق بالمدرسة الصادقية لمزاولة اللغتين العربية والفرنسية ومع اعتنـائه بدروس شيوخ القصر وأساتذته الذين يكملون معـارفه في دروسهم الخصوصية ونذكر من بينهم قديمـا الشيخ محمد السنوسي والد رصيفنا الاستـاذ زين العابدين السنوسي صاحب جريدة تونس والشيخ محمد ابن عيســى جد صاحب هذه الجريدة والاستاذ المختار كوردة لتعليم الفرنسيـة وزاد استكماله للمعـارف الدينية واللغوية على الشيخ حسن بن يوسف رحمهم الله جميعهم فاذن تعلمه وتثقيفه كان دينيا وعصريا

ومن شان التعليم المزدوج بهذه المثابة ان يكون رجلا عظيما لاسيما ان اضيفت الى تلك المواهب الكسبية المواهب الفطرية الغريزيـة ومنها الشجاعة والاقدام والثبات والاستعـداد للتضحيـات مهمـا كانت خطورتهـا ومهمـا تعددت مصـائبها ونكباتهـا . فمن شانهـا ان تكون رجـلا ممتـازا وهـاهي قـد اوجدت فذا تفوق في اوصـاف الكمال على من سبقه من ملوك العالم في اطوار تواريخهم القديمة والحديثة وعليه فان تونس بعد اليوم ستمتز بعزيزها الذي بعث فيهـا روح التضحية المجسمة والناس على دين ملوكهم وبعد اليوم سيصبح القدوة الحسنة الى ابد الابدين لاتباعه سنة سيد المرسلين ولكم في رسول الله اسوة حسنة.

نطفته دستورية

ابوه محمد الناصر المتنازل عن العرش في ٥ افريل ١٩٢٢ تضامنا مع شعبه وتاييدا لمطـالبه الدستورية التي في طليعتها الدستور والحكومة المسـؤولة لديه ذلك الملك الذي رضـي بان تساق افلاذ كبده ومنهم ملكنا (محمد المنصف) الى السجون والتعذيب بدل ان يوقع على قائمة تحتوي على اسماء خمسين من الذين تريد الحكومة نفيهم واقصاءهم عن بلادهم من رجال الحركة الوطنية الدستورية اذ ذاك وجده محمد (بالفتح) الذي جـاء في عصره عهد الامـان وهو الدستور الاول للبلاد الذي اقسم عليه في ٢ المحرم ١٢٧٤ وفي ١٠ سبتمبر ١٩٥٧ وكان هذا الدستور متركبا من مجلس يضم ستين عضوا ويحتوي عهد الامان او الدستور على احدى عشر قاعدة اصولية تامن الناس على حقوقهم واموالهم واعراضهم وبالاحرى كرامتهم الاستقالية وتمد الشعب بقوة نفوذ مدعمة بموافقة الدولة العثمانية المتهيمنة يومئذ على البلاد التونسية بينما نفس تركيا يومئذ لم تتمتع بدستورها وحريتها كهنا

اذن فجد فقيدنا له الفضل في اعلان (عهد الامان) المقدم له من طرف الحكومة العلية بواسطة وزيره الخطير خير الدين باشا التونسي

الصحافة التونسية المهددة

بقية المقال الافتتاحي

الاعوام الاخيرة حيث اتسع نطاق الثقافة وعظمت النهضة التونسية وعرفت الاوساط العامة ما لها وما عليها واهتدت لطرق الدفاع عن كيانها

ونشرتنا الاولى (المشير) توقفت وقتيا عدة اعـوام بحكم اداري حربـي عام ١٩١١ اثر حوادث الجلاز الواقعة في نوفمبر ضمن غيرهـا من الصحف الى عام ١٩٢٠ ونهائيا في عام ١٩٢٠ نفسه بعد صـدور اربعة اعداد منهـا في شهر مارس لفصل يتعلق بحقوق الامة الشرعية

ونشرتنـا الثانيـة (الوزير)تعطلت مـدة شهرين عام ١٩٣١ يوم تعطيـل زميلتنـا جريدة (النهضة) وتعطلت مدة الحرب كغيرها من الصحف في نوفمبر ١٩٤٢ عند حلـول الجيش المحوري بقطرنا ولم ترجع إلّا في ١٧ نوفمبر ١٩٤٥

ولو ذكرنا الصحف التي توقفت بالجملـة والتفصيل مع التعرض لاسبابها الطفيفة لما اتسع نطاق الجريدة ولاحتجنا الى تاليف ضخم لتدوين التاريخ الواقعي كما هو

اما محاكمـة صاحب هذه الجريدة فنشرت قضيتان ضده بالعدلية التونسية ﺧ ﺭ اولاهمـا بمحكمة الدريبة ثم ربحهـا بمحكمـة الوزارة الاستئنافية وهي المقدمة ضده من طرف المرحوم السيد سعيد بن نصر عامل نفزاوة السابق وربح الثانية من اول مرة بمحكمة الدريبـة وهي المقدمة ضده من احد عدول القلعة الكبري

ونشرت ضده قضية لدى المحكمة الفرنسية عام ١٩٣١ لفصول نشرهـا بعد ما صارت النـوازل السياسية تابعة للعدلية الفرنسـة وقد حكمت عليه بالسجن مع التاجيل والخطية والتغريم ثم شمله امر العفو العام الصادر من رئيس الجمهورية

ونشرت قضية رابعة ضده بالمحكمة العسكرية اثر حوادث افريل ١٩٣٨ الدستورية التي سجن من اجلها ستة اشهر وهي اطول مدة لايقاف لم تثبت الادانة فيه اعني تهمة المؤامرة ضد امن الدولة الداخـلي ضمن رجال الديوان السياسـي والمجلـس الملي للحزب الدستـوري

واذ سألت عن تهديدات الصحافيين تجاب بانها كانت تقع دواما واستمرارا (ماعدا مدة الرقابة الموضوعة على الصحافة) فـتارة من القسم الاول ومرة بالكـتابة العـامة واخـرى بالسفارة واحيانا بالمحافظة العامة ولصاحب هذه الجريدة تهديدات وانذارات لا تحصى بجميع تلك الدواوين واخصها تهديـد المقيم العـام الأسبق له اثر اجتماعه بوفد الاربعين الدستوري وقبل خروج الوفد من السفارة الفرنسية مـع انذارات وتهديدات اخرى لحقتها .

واذكر من بين الصحفيين الـذين حكم عليهم المرحومون الشيخ الثعالبي والاستاذ حسين ابن عثمان صاحب الرشدية والاستاذ محمد بن عمران صاحب المزعج والاستاذ الهاشمي المكي صاحب بوقشة وغيرهم من رجـال العهد البعيـد والاساتذة محيي الدين القليبي واحمـد المهيري صاحب العصر الجديد ومحمد معلى واحمد الدرعي وسليمان الجادوي صاحب مرشد الامة والحبيب بورقيبة والبحري قيقه والطاهر صفر والشاذلي خير الله والحكيم محمود الماطري وغيرهـم في عهد ليس ببعيد والسيد محمد بن عبا صاحب جريدة تونس الفتاة الفرنسية اللغة وصاحب جريـدة كو دنفوى الفرنسية السيد المنجـي الشريف في العهد القريب

اذن فالصحافة العربية وشبهها في اللهجـة كانت ولا زالت مضطهـدة من طرف السلـطة الحكومية سواء بتعطيلها اداريـا او محـاكمة اصحابها جناحيا وتثقيل العقاب عليهم بمناسبـة وبدون مناسبة .

ومن جملة المقاومات التي تنتاب الصحافـة وتحمل الصحافيين اعظم الخسائر تقتير الورق المسلم لهم دون الصحف الاخرى الفرنسية التي تصدر بهـذه البـلاد نفسها ولاسيما هـذه المدة .

هذه كـلمة موجزة نضعها في آذان قرائنا حتى يدركوا كنه الادراك ما نبذلـه من المجهودات وما نتحمله من التضحيات سعيا وراء اسعاد العباد ونجاح البلاد .

(الطيب ابن عيسى)

مطبعة الارادة ـ تونس

[بقية شؤون تونسية]

المدرسة القرءانية الاهلية

اول مدرسة قرءانية اسست بالقطر التونسي هي الاهلية وقبلها كان التعليم العربي الابتدائي بالكـتاتيب القرءانية الخاصة بتحفيـظ القرءان وتعليم القراءة والكـتابه بالعربية فقط والكتاتيب وحدها هي التي تؤهل التلاميذ الى الانخـراط في سلك طلبة الجامع الاعظم (الزيتونـة) وكان تاسيسها في عام ١٩٠٦ بنهج سـيدي بن عروس عدد ٥٨

وقبل تاسيس هذه المدرسة باعوام احدثت المدرسة العصفورية (المدرسة الخلدونية اليوم) لتخريج المؤدبين المثقفين العارفين باللغتين مـع اشتراط حفظ القرءان كاملا ثم بـدل اسمـها المنسوب الى العالم الشهير ابن عصفور بعنـوان (المدرسة التاديبية) بنهـج البـاشـا عـدد ٤٠ مقر جمعية الشبان المسلمين اليوم وكان مـن خريجيها الاساتذة عبد الرحمـان سومر وعمر الركباني ومحمد صفر (مؤسس هذه المدرسـة) اطال الله اعمارهم وقـد احيل الاخير منذ امد قريب على المعاش بعد ان باشر الاعوام الطوال التدريـس بمدرسة ترشيح المعلمـين

وقد ادارها منذ الاعوام الاثنين والاربعين الاساتذة محمد صفر وعلي الشعبيني ومحمد مناشو وفرج عباس وهو المدير الحالي منذ عام ١٩٢٨

وكان تاسيسها بموافقة ادارة العلوم والمعارف ومساعدة جمعية الاوقاف التي كان يرأسها طيب الذكر المنعم محمـد البشير صفر اب النخبـة المثقفة ومؤسس المدرسة الخلدونية

وقد اسست بعد التجربة التي حصلت مـن احداث دروس في اللغتين معـا باسلوب جديـد مبتكر سواء بالخلدونية او بجمعية قدماء الصادقية او بالجمعية الموسيقية (الحسينية) وفي طليعة الاساتذة وقتئذ النابغة خير الله بن مصطفى الذي ترقى الى اعلى المناصب منهـا وظيفـة مدير التشريفات والترجمة بين الحضرة العلية وبـين الرجال الساميين.

وكان المؤسس للمدرسة الاهلية والمشرف على تنظيمها والتعليم بها مدة ليست بـالقصيرة عندما كان مترجما محلفا اطال الله عمره (والـد الاستاذ الشاذلي خير الله صاحب جريدة الصوت التونسي بالفرنسية)

وكانت ادارة جمعية الاوقاف في بدء امـر هذه المدرسة تدفع كراء المحل وتعين المشروع باربعة ءالاف فرنـك في السنة على معنى المساعدة مع اجراء بعض اصلاحات بالمحل بسيـطة في بعض الاحيان ولكن في مستهل عام ١٩٤٤ اوقفت الاوقاف جميـع مساعداتها وامتنعت حتى مـن دفع كراء المحل ونتج عن ذلك بمزيد الاسف نشر نازلة لدى الدريبة بين المالكين للمحل وجمعية الاوقاف ومدير المدرسة الحالي في حين ان الاوقاف كان من شانها ان لا ترجع فيما وافق مجلسها عليه واقره الاعوام الطوال مدة لا تقل عن ثمانية وثلاثين حولا.

وبرنامجها مطابق لجميع البرامج الموضوعة للمدارس القرءانية بالمملـكة التونسيـة الجامع لتعليم مبادىء العلوم الاسلامية واللغتين العربية والفرنسية اذ يبلغ التلميذ الى المرتبة الثالثـة من التعليم الابتدائي بالجامع الاعظم او فروعه والى الحصول على الشهادة الابتدائية في اللغـة الفرنسيـة .

وقد ءالت هذه المدرسة على نفسـها من بدء تاسيسها الى اليوم تحفيظ كامل القرءان الكريم

والان بها من الاقسام سبعة ومن الاساتذة ثمانية بينهم المدير الحالي الاستاذ فرج عبـاس اربعة للعربية وثلاثة للفرنسية .

وجميع الاساتذة من المحصلين على الشهادات القانونية من عالمية وتطويع وتحصيل والبكالوريا وديبلوم المدرسة الصادقية في اللغتين والـبروفي الليمنتير

وبلغ عدد التلاميذ الان الى ٣٢٨ وهو اقصى عدد يمكن ان تقبله المدرسة طبق القانون وان كان الاقبال على المدرسة وصل الى ابعد حد

ومصاريف المدرسة تدفع من دخل معلـوم التعليم والاجور التي يدفعها اولياء (جل التلامذة) اذهناك ابناء قد اعفوا لفقر كافيليهم امـا المعلمون فيتقاضون مرتباتهم من ادارة العلـوم والمعارف مع اعانة من المدرسة نفسهـا توزع عليهم حسب الاقدمية

وقد تخرج من هذه المدرسة كـثير من رجـال الشريعة والمحـاكم العدلية وجميـع الادارات وبينهم الاسـاتذة بالجامع الاعظـم وفروعه .

وفي كل سنة تبعث المدرسة الكـثير من خريجيها الى الجامع الاعظم والمدارس الثانويـة كالصادقية والعلوية والليسي ومدرسة الصنائع الخ ومن التلامذة من اصبحوا حكماء اوصيادلة او وكـلاء لدى المحاكم.

ومحلها الان قد توفرت فيه الوسائل الصحية من ضوء طبيعي وكهربـائي ومـاء وممرض للوسائل الاستعجالية ولها طبيب يزور المدرسة كل اسبوع .

ومديرها الحالي الاستاذ فرج عباس مـن الرجـال المحافظـين على التمسك بـالاخلاق الاسلامية الكاملة التي نتمنى ان يشب ابناؤنا عليها قرن الله هذه المدرسة القرءانية قديمـة العهد باطراد النجاح .

الطيب ابن عيسى

الذي تولى رءاسة تدوينه وعرضه بنفسه على حكومة اسطانبول التي واقق سلطانها عبد العزيز على ذلك وبموجبه رجع الى تونس حاملا لعهد الامان وقيام الشعب بحفلات لا نظير لها بمناسبة ذلك العهد الوثيق .

قسمه على تاييد الدستور مرتين

ادى ملكنا المنصف) يمين الاخلاص للدستور في عام ١٩٠٢ اثر حوادث تنازل والده عن العرش في ٥ افريل وصيغة انقسم قسمها له المنعم الاستاذ الشيخ حسن بن يوسف مدرس القصر الرسمي الذي توفى عن خطة الافتاء الحنفية بالديوان المعمور .

وادى اليمين مرة ثانية مؤكدة للاولى مدة جلوسه على العرش في اجتماع دستوري عظيم حضره بنفسه (ببلدة متوبة احدى ضواحي الحاضرة) وقدم له مصحف قرءان كريم مكتوب بخط اليد في حجم كبير قصد التبرك به من طرف الشيخ الوقور الشريف الحسب والنسب الاستاذ مصطفى الباهي فلم يكن من جلالته إلّا ان اقسم عليه مؤيدا للدستور مدة حياته وها قد بر بيمينه الاول والثاني وكان من اول المخلصين المنقطعين لخدمة الشعب وتاييد دستوره بل اكثر من ذلك قد مهد الطريق لدعوة الاستقلال التي قام بها الحزبان الدستوريان منذ عامين في مغيبه حسب قرار المؤتمر الاستقلالي المنعقد ليلة القدر عام ١٣٦٥

ولايته عهد المملكة

توفى ولاة العهد من الامراء الذين سبقوه سنا قبل ان تصلهم نوبة الجلوس على العرش في عهد المرحوم احمد باي الثاني وهم الامراء محمود بن العادل باي فمحمد الطاهر بن محمد الهادي باي فاخوه محمد البشير باي فكانت نوبته في ولاية العهد اثناء شهر افريل عام ١٩٤٢ الذي ارتقى فيه على العرش بعد نحو الشهرين من التاريخ اي يوم ١٩ جوان وكانت حفلة توليته العهد بقصر (اوزرة) الخاص بجلالة الملك الراحل احمد باي الثاني

شروعه في العمل الجدي

منذ تسنم ولاية العهد اخذ يدعو ملكه الى اتخاذ طريقة جديدة في الدفاع عن صالح البلاد وبث مباديه الغريزية اثناء تلك المدة الوجيزة ولكن لم تحوجه الظروف الى الالحاح المتزايد اذ عجلت المنية ملكه فجاءت نوبته وجلس على كرسي الملك واستتب له الامر بدون منازع فأمكنه ان يتحمل مسؤوليته بنفسه امام الله والناس اجمعين . وها هو قد ثبت على مبدئه ثبوت الرواسي وقد حقق له التاريخ ماقام به من جلائل الاعمال وعظائم الخصال يوم اصبح الامر الناهي .

قبل المبايعة وبعدها

استراب الاميرال استيفا ممثل الحكومة الفرنسوية بتونس امر هذا الملك الذي سيتوج فخابر الحكومة الفرنسية في شانه وماذا سيصنع ازاء قضية العرش وحسب التعليمات التي تلقاها من وزارة الخارجية فقد ذهب الى قصر الامير واعلمه بان الحكومة الفرنسية توافق على تسنمه العرش الحسيني إلّا انه لم يقبل ذلك إلّا على شروط جاهره بها قبل موكب تنصيبه واوضحها له اثناء ركوبهما في السيارة التي تقلهما من قصره الى قصر باردو المعمور وتلك الشروط لم توضح وقتئذ امام الجمهور ولكن وضحها المستقبل عند تنفيذ جلها وهي التي الح الجناب العالي على الاميرال استيفا بقبولها في بيت البلور من قصر باردو المعمور اذ قال لمدير التشريفات وقتئذ السيد محمد التركي بصراحة تامة وصوت مرتفع ما نصه :قل لجناب الاميرال اني ما قبلت الملك إلّا على الشروط التي قدمتها له اثناء ركوبنا في السيارة المقلة لنا الى هنا. وكان عندئذ مترجم السفارة العامة حاضرا وهو مسيو لاموت معتمد العدلية التونسية الذي تلى امر الولاية بالعربية وفي ذلك الموكب كان رجال الدولة والشخصيات البارزة من وزراء وكبراء الموظفين الساميين حاضرين بغرفة البلور وتمت حفلة الانتصاب على الرضى بتلك الشروط المعروضة وفحواها حسب ما ظهر فيما بعد هو : اولا — اطلاق سبيل جميع المساجين السياسيين سواء من كان بسجون المملكة التونسية او بمعتقلات البلاد الجزائرية او بالبلاد الفرنسية نفسها ومن المعلوم ان تلك الفترة كانت السلطة الفرنسية بيد الماريشال بيتان ويمثله بتونس الاميرال استيفا وبالجزائر الوالي العام وقتئذ ولم تكن ادنى سلطة او نفوذ او تدخل لدول المحور بشمال افريقيا او بجنوب البلاد الفرنسية الحرة (غير المحتلة)

ثانيا — اعلان الدستور بصفة رسمية لان جلالته لا يمانع فيه ابدا بل يريد تنفيذ مشروع الدستور اليوم قبل الغد ونيل الشعب حقوقه كاملة غير منقوصة وتمتعه بحريته التامة

ثالثا — اجراء الانتخابات النيابية وتمثيل الشعب لدى المجلس الوطني الدستوري وتكون تلك الانتخابات حرة من الدرجة الاولى اي متناسبة مع نهضة الشعب وقابليته

رابعا — تشكيل حكومة وطنية تراعى فيها نتائج تلك الانتخابات والاصوات المعطاة للمترشحين وتكون تلك الحكومة مسؤولة لدى (المجلس النيابي) حتى يعطيها ثقته او يسلبها منه اسوة بالحكومات الديموقراطية الحرة

وهناك شروط اخرى لم نذكرها اقتصارا على الاهم منها

المبايعة العامة بالمصافحة

بايع الشعب باسره هذا الملك الجليل بجميع هيآته ومنظماته بالعاصمة وانحاء المملكة من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها في ايام معدودات مدة من الزمن وما ان قصد المبايعون قاعة الاقتبال الكبرى بقصر باردو حتى اشعروا من طرف جلالته بان تقبيل اليد ممنوع وانه يريد ان يتساوى مع افراد شعبه مساواة الاخ لاخيه وانه لا يمتاز عليهم في شيء ومن ذلك الحين شعر الناس بان ملكهم اصبح شعبيا باتم معنى الكلمة وانه يريد ارضاء خالقه بالاحراز على رضى مخلوقاته واجراء قواعد العدالة فيما بينه وبينهم والاعتراف علانية بكرامة الشعب والمحافظة على شرفه وناموسه وايد ذلك بتصريحاته الرسمية العلنية لكل من يزوره من الهيئات والجماعات والافراد في المواكب القانونية وغيرها بانه واحد منهم وغير ممتاز عليهم إلّا بتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه والتي عبئها ثقيل واذا كانوا يعتبرونه كاب لهم لا اكثر ولا اقل فلا يطلب منهم إلّا الالتفاف حول بعضهم وربط اواصر الاخوة فيما بينهم واتحادهم اتحادا متينا لا انفصام له وهو في طليعة المؤيدين والمساعدين على ما يعود بالعمل المثمر للصالح العام الذي هو قدر مشترك بين الجميع وعميم النفع

وعلى هذا الوتر الحساس كان يضرب (عزيز تونس) كما كان الادباء والشعراء يضربون على نغمة ذلك الوتر في جميع خطبهم وقصائدهم التي لا يحصى لها عد والذين كانوا يقابلونه متى ارادوا وفي اي ساعة قصدوا قصره بالمرسى كسائر افراد الشعب الذي ازال حجابه عنهم وعنه واختلط بهم ايما اختلاط داخل القصر وخارجه وفي اثناء جولانه بالعاصمة وبعض الجهات من احوازها ومدن المملكة التي يزورها

سننه الحسنة

من حسناته بعد منع تقبيل يده حضوره بالاجتماعات الدستورية كالتي وقعت براد س وحمام الانف وبالاخص الاجتماع العظيم الواقع بمنوبة المؤدي فيه يمين الاخلاص كما اسلفنا نحو الشعب التونسي ودستوره ومن حسناته ابتكار زيارات التفقد لكل من الديوان الشرعي ومشيخة المدينة والمجلس البلدي والمستشفيات وبالاخص جامع الزيتونة الاعظم والمدرسة الصادقية . ومن حسناته ايضا زيارته لبعض الديار التونسية بمناسبة مرض حل بصديق له أو موت انتاب معروف لديه وكل ذلك كان تواضعا منه واختلاطا بشعبه اختلاطا ممزوجا بالمودة والصداقة والمشاركة في السراء والضراء

ومن حسناته اغداق وابل النعم على الفقراء والمساكين وبالخصوص الذين يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف

وياليها من حسنات لا يسعها المجال ظهرت منه بوضوح اثناء ولايته مدة احدى عشر شهرا التي قضاها في الملك

سقوط الوزارة

عقد اجتماع سفيري تحت رئاسة الاميرال استيفا المقيم العام لحكومة فيشيى وقتئذ وحضره جميع الوزراء التونسيين وبعض الشخصيات من الموظفين الساميين بين تونسيين وفرنسيين لتداول البحث حول اصرار هذا الملك الجليل على مطالب شعبه الشرعية وفعلا دبرت طريقة لمعاكسته شارك في الموافقة عليها البعض من الحاضرين بل ان احدهم كان المتكرلها وهو تونسي وفي نفس ذلك اليوم سمع الملك بوقوع الاجتماع فسال وزراءه عن مذاكراته فلم يفيدوه بشيء خشية من غضب المقيم العام ماعدا المرحوم طيب الذكر الاستاذ عبد الجليل الزاوش الذي كان وزيرا للعدلية التونسية فقد اخلص لملكه وحكى له ماجرى بعد ان اخذ عليه وعدا وثيقا بان يقبل استقالته وما سمع جلالته بما دار من الحديث حتى بر بوعده وقبل استقالة وزير العدلية اولا ثم استقالة الوزير الاكبر دولة محمد الهادي الاخوة ووزير القلم معالي محمد الحبيب الجاولي ثانيا وكان ذلك في مساء يوم الاجتماع

تشكيل وزارة وطنية

دعى جلالته في مساء اليوم نفسه حضرات الوزراء الذين اسند اليهم السلطة وزودهم بالمعلومات والنصائح وفي صباح الغد شكلت الوزارة الوطنية المختلطة الانتقالية كما يلي :
صدر الدولة الوزير الاول سيدي محمد شنيق
وزير الداخلية معالي سيدي محمود الماطري
وزير العدلية معالي سيدي صالح فرحات
وزير الاوقاف معالي سيدي محمد العزيز الجلولي

وحول تشكيل هذه الوزارة الوطنية الانتقالية نلاحظ انها رغما عن قلة عدد افرادها ففيها اثنان دستوريان من حزبي الديوان السياسي واللجنة التنفيذية واثنان حائدان الا انهما اخصائيان في المسائل الادارية

كما نلاحظ ان سقوط الوزارة وتشكيل وزارة اخرى كانا دون مشورة او موافقة المقيم العام بل انه استاذن الملك في المقابلة تلفونيا فاجيب بانه يقبله في مساء اليوم الثاني بينما سقطت الوزارة الاولى في اليوم الاول وتشكلت الثانية وانتصبت في صباح اليوم الثاني وما قدم المقيم حتى فات الفوات

وهكذا كان عمله فهو يولي ويعزل الموظفين وينعم بالاوسمة على المستحقين لها دون استشارة المقيم العام وهذا هو السبب الحقيقي في غضب الاميرال استيفا عليه وتقديمه للتقارير ضد جلالته لحكومة فيشي المنتصبة حينئذ

سراح المساجين بتونس وفرنسا

هذه الوزارة الجديدة هي التي سعت ونجحت في تمثيل رغبة الشعب المتقمصة في ذات ملكها المخلص المغوار ومن امارات نجاحها اطلاق سبيل جميع المساجين السياسيين الموقوفين بحكم وبدونه بالسجون التونسية ثم القيام بعمل مثمر لسراح زعماء الحزب الدستوري المعتقلين بفرنسا اما مساجين الجزائر فلم يمكن اخراجهم وقتئذ لان حكومة الجزائر اصبحت غير تابعة لحكومة فيشي البيتانية

ومن بين المطلقين من الاعتقال الزعماء الاساتذة الحبيب ابورقيبة — صالح بن يوسف — المنجي سليم — علي البلهوان — الهادي نويرة — الحكيم الحبيب ثامر — والحكيم سليمان بن سليمان وجميع من خرج من السجن دخل قصر حمام الانف وقابل جلالة الملك المطاع

شجاعته النادرة

عندما كان الناس يدخلون الملاجي والدواميس كان هو يرى من قصره بحمام الانف النيران تشتعل والدخان يتاجج والطائرات تحلق والقنابل ترمى فتهدم المشيدات وتقضي على الارواح البريئة ولكنه يصر على البقاء بقصره او يتجول خارجه دون دخول الى تلك الملاجي المخصصة للعموم ولا سيما ملجأ قصره الحصين المتين الامين فهو يعتقد ان الموت بالاجال غير ملب دعاء من يلتمس منه دخول الكهف المنيع مكررا قوله تعالى « قل لن يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا »

محبته لشعبه اكثر من نفسه

من عظمة الرجل انه لما قابله وفد من الاعيان مهنئا له بدخول عيد الهجرة وهو يوم غرة المحرم وكان ضمن افرادها صاحب هذه الجريدة ان فاه امام الوفد المذكور بهذه العبارة الذهبية وهي :

ان هذه الحرب وقعت كامتحان من الله لعباده الصابرين فمن كان مؤمنا وله ثقة في خالقه مات اثنائها مات شهيدا وان عاش بعدها عاش سعيدا (واني اتمنى ان لا يصاب تونسي في حذائه قبل ان اصاب في راسي) وعندئذ سالت دموع الحاضرين على خدودهم وقالوا له جميعا كلنا فداك ! كلنا فداك ! .

نعي عزيز تونس

توفى صاحب الجلالة ملكنا (محمد المنصف) في منفاه الثلث ببلدة (بو) الواقعة بالجنوب الغربي من البلاد الفرنسية في الساعة الحادية عشر من صباح يوم الاربعاء اول سبتمبر ١٩٤٨ ولكن نعيه لم يصل الى تونس إلّا بعد ست او سبع ساعات من الوفاة بحيث ما انتشر هذا الخبر المحزن إلّا ليلا حيث سمع بالاذاعة فقط دون الصحف التي لم تشر الى هذا النبا إلّا في صباح الغد .

وبلا ريب ان وقع النعي كان عظيما بجميع انحاء القطر بمدنه وقراه وبواديه وكان لصداه التاثير الذي لا يوصف بما اوجب الاسراع بالحزن العام واعلان الحداد بقفل عموم المحلات التجارية والصناعية والمقاهي والملاهي من مساء ذلك اليوم الى صباح يوم الاثنين لا بجهة دون اخرى بل بعموم جهات المملكة من اقصاها الى ادناها بحيث نكست الاعلام بجميع الادارات والمؤسسات والجمعيات والمعاهد وغيرها كما اقيمت مآتم لا تحصى بالديار والمساكن واصبح الناس يعزون بعضهم بعضا في فقد ابيهم وانسان عينهم ومحط امالهم .

صدى النعي خارج المملكة

كان للنعي صدى واي صدى بالبلاد العربية خصوصا وبالعالمين القديم والجديد عموما ولا سيما بالمغرب الاقصى ومصر حيث عزى جلالة الملك سيدي (محمد بن يوسف) عزيز المغرب ءال عزيز تونس وفي القاهرة القى زعيم تونس الاكبر الاستاذ الحبيب ابورقيبة خطابا ممتعا امام المذياع كان له الوقع العظيم بين مذياعات العالم العربي

وكذلك اجتمع عظماء المسلمين بمكتب (المغرب العربي) حيث قدموا تعازيهم الحارة الى بطل تونس الاستاذ الحبيب ابورقيبة ولا تزال تتوالى الاخبار عن التاثيرات العميقة التي حلت بالبلاد العربية خصوصا والشرقية عموما من جراء هذا الحادث الجلل

المقبرة المنصفية

تربة الباي بالحاضرة هي المقبرة الخاصة باعضاء العائلة الحسينية المالكة لا فرق في ذلك بين امير متوج وولي عهد وامير كبير او صغير ولا بين ملكات واميرات وزوجات وكريمات فجميعهم يدفنون بهذه المقبرة وقد شملت ايضا الوزراء الفخام الذين ماتوا لعهد بعيد او قريب

وعند ما استولى مولانا الملك المنصف على العرش فكر في احداث مقبرة خاصة جديدة يعد لدفنه ودفن من يروم ذلك من افراد العائلة الحسينية وفعلا هيا لها موضعا بمقبرة الجلاز العامرة بالعلماء والعظماء والاشراف منذ قرون وكان الموضع بالقرب من ضريح الولي الصالح سيدي ابي الحسن الشاذلي جهة مقامه اي في مرتفع من الارض منظره جميل وهواؤه طلق

وما ان فارقت مقام والدته وحليلة ابيه السيدة قمر التركية الحياة اثناء الحرب الواقعة بالبلاد التونسية حتى اذن بفتح قبر لها بالمقبرة المنصفية الحديثة وقد حضر جنازتها صحبة ولي عهده وقتئذ سيدنا ومولانا محمد الامين اطال الله عمره فاوصاه بان يدفن في هذه المقبرة وطلب منه ان يعاهده على العمل بوصيته كما عمل هو بوصية المرحومة السيدة قمر واثناء مرضه ببو منذ سنة اعاد الوصاية على ابنه محمد الرؤوف واخوانه فعملوا بها وتقرر نهائيا ان يوتى به من بو الى تونس حيث يدفن في مقبرته (المنصفية) التي اقيم بجوارها مقعدا مؤثثا معدا لراحة المشيعين للجنازات او زوار تلك المقبرة الطيبة التربة

قبل الدفن بعشرين ساعة

وضع تابوت عزيز تونس تحت طلب زوار الفقيد العظيم بنفس مقبرته وقبل لحده ومواراته التراب بعشرين ساعة حتى يتمكن كل المشيعين للجنازة من رؤية التابوت والسلام على جسد الراحل العظيم فكان الناس يدخلون المقبرة ويخرجون منها جماعات جماعات بالليل والنهار

وداع الراحل العظيم

وداعا ، وداعا ايها الملك الفخيم يا من بيضت وجوهنا امام الله ، يا من اقمت الدليل القاطع والبرهان الساطع على انك لا تفرك في الحق لومة لائم وانك كفؤ لان تتبوا مقعدك لا في هذه الدنيا الفانية بل مقعد الصدق في جنات الخلد يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من اتى الله بقلب سليم ، ونحن نهنيك بان محشرك سيكون مع الصديقين والشهداء والصالحين وانك ضمن الذين ذكرهم الله في محكم التنزيل حيث قال تعالى :
« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » حيث صدقت في وعدك ووفيت بعهدك وحافظت على قسمك وبررت بيمينك

وعلى كل حال مات ملكنا ولم يمت ، مات بشخصه وجسده ولم يمت باثاره وعمله فعمله باق مسترسل لا تمحوه تقلبات الزمان ولا طوارق الحدثان واثاره ما تزال باقية خالدة ما تعاقب الليل والنهار وسيكون القدوة الحسنة لكل من تتقد فيه روح الاخلاص والثبات في خدمة البلاد والعباد ثبوت الجبال الرواسي التي لا تزحزحها عن مركزها خوارق العادات وعجائب الاختراعات من المدمرات والمهدمات

ففي ذمة الله تلك الروح الطاهرة النقية وفي جوار جنة الرضوان جسد من اجساد الشهداء الذين قال فيهم جل من قائل عليم : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ، »

الطيب ابن عيسى